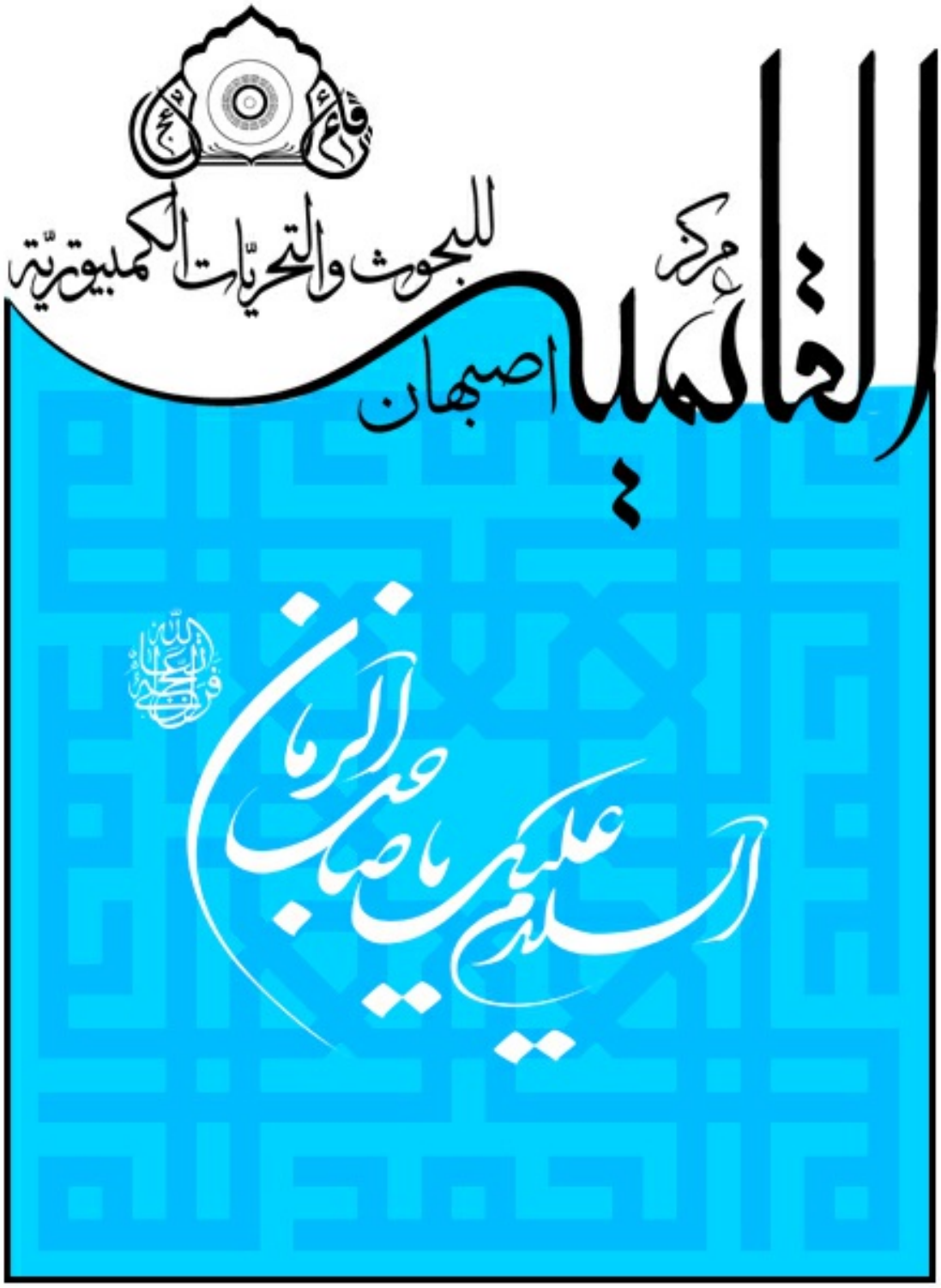

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

البداء

عند الشيعة

تأليف سماحة آية الله العظمى

السيد علي العلامة الفاني الأصفهاني

دام ظله العالي

١٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحیم

البداء عند الشيعة

كاتب:

آية الله العظمي سيد عليّ علامه فاني اصفهاني

نشرت في الطباعة:

آية اللّه العظمي سيد علي علامه فاني اصفهاني

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

البداء عند الشيعة 6

هوية الكتاب 6

البداء 6

تعريف مركز 114

البداء عند الشيعة

هوية الكتاب

البَداءُ

عند الشّيعة

تأليف سماحة اية اللّه العظمى

السيّد على العلاّمة الفاني الأصفهانى

دام ظله العالي

سنه 1394

ربيع الثانى

ص: 1

البداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد للّه رب العالمين وصـلى اللّه على سـيّدنا محّمـد واله الطاهرين واللّعن على اعدائهم اجمعين أمّا بعد فقد سـلني بعض الاجلة عن مسألة البداء فاجبته بجواب مختصر فاستدعى منى التفصيل فيه فأجبنه على ذلك في ضمن فضول ثمانية و خاتمة واليك تفضيل الفصول:

الفصل الأوّل: في بيان معنى كلمة البداء لغةً.

الفصل الثاني : في انّه يجب بحسب قانون المحاورة حمل اللّفظ على ظاهره مالم تكن قرية على خلافه والّا فالمتّبع في فهم مراد المتكلم ما تقتضيه القرينية .

الفصل الثّالث: في شرح حقيقة العلم وبيان الاقوال

في علم الباري تعالى .

الفصل الرّابع: في تشينع بعضٍ على الشعة الامامية في قولهم بالبداء والتقية .

الفصل الخامس: في جملة من أقوال علماء الإسلام من الشّيعة والسنّة حول مسالة البداء.

الفصل السّادس في الاخبار الواردة في البداء.

الفصل السّابع : في ذكر كلمات العلماء وبيان المختار في الجواب عن هذه المسألة .

الفصل الثّامن : في ذكر الأخبار الواردة في البداء بالنسير إلى امام الحسن العسكري عليه السّلام.

وامّا الخاتمة ففيها فوائد إلفائدة الاولى : فى انّ اخبار

البداء ردّ على القول بالجبر والتّفويض .

الفائدة الثانية، في وجه الشّبه بين والبداء في التكوينيّات والنسخ في الاحكام.

الفائدة الثالثة: في نتائج الاعتقاد بالبداء .

الفائدة الرّابعة: في تطابق العقل والشّرع على الزوم النقية.

الفائلة الخامسة: في انّ الخوف والرّجاء من فوائد الاعتقات بالبداء. وقبل الشـروع فى المقصود نشـير الى انّه قدا تفّقت اخبار العامّة والخاصّة في الدّلالة على أمرين لايتلائمان بحسب الظاهر بل يتناقضان في بادى النظر الأول:أنّ قلم التقدير قلجفّ ازلاً فلا تغيير فى الحوادث و

المقـدّرات أبـداً . الثانى: انّ اللّه يمحو ما يشاء ويثبت ، ومن المعلوم ان مقتضـى جفاف القلم عـدم حصول التغيير في المقـدّرات من زيادة عمرا و نقصه ومن سـعة رزق اوضـيقه ونحو ذلك ومقتضـى ذلك عـدم التاثير اللّدعاء في دفع البداء وعدم التّاثير للاعمال الخيرّية في سـعة الرّزق وانساء الاجل ونحو ذلك، ولـذا حاول علماء الاسـلام للجواب عن هذه المشـكلة التي لها ربط تامّ بمسألة الجبر والتفويض والقضاء والقدر ثمّ انّه قد ورد في اخبارنا التّعبير عن المحو والاثبات بالبداء وحيث انّ اسـناد البدأ الى شخص مع اللام الجارّة سبق الجهل له اشكل الامر في اسناد البداء إلى اللّه تعالى وصار ذلك سبباً للتشنيع

على الشّيعة بانّهم ينسبون الجهل الى اللّه ونحن نجيب عن هذا الاشكال في ضمن فصول ثمانية انشاء اللّه .

الفصل الاّول : البداء محمد ود على وزن السماء وهو لغة اسم مصدر من بدايبدو بدواً من باب طلب معنى ظهر ويطلق على ما ينشأ للمرء من الرأى في امر و يظهر له من الصّواب فيه ولا يتعمل الفعل منه مفصولاً عن اللام الجارّة ، قال في القاموس : بدا بدواً وبداء وبدأة وبدّواً ظهر وأبديته اظهرته وبداوة الشئ اوّل ما يبدو منه وبادى الرأى ظاهره وبداله في الأمر بدواً وبداءة نشأله فيه رأى وهوذ وبدوات. وقال في الصّحاح، بدا الأمر بدواً مثل قعد قعوداً اى ظهر وأبدية الى أظهرته

ص: 5

الى ان قال وبـداله في هذا الامر بدآء ممد ودای نشأ فيه رأی وهوذ وبدوات وفی اساس البلاغة : ذوبدوان بالنّون ای لايزال يبدوله رأی جديد و يظهر له امرسانح قاله ابن الاثير في النهاية . وقال الشـيخ الطوسي في العدّة وامّا البداء فحقيقته في اللّغة هو الظّهور ولذلك يقال بدا لنا سور المدينـة وبدالنا وجه الرأی وقال اللّه تعالى وَبدالَهُم سّيّئاتُ مَا عَمِلُوا وَ بدا الَهُم سـيّئاتُ ماكَسـبَوُا.و يراد بذلك كلّه ظهر ويسـتعمل ذلك في العلم بالشـی بعـد ان لم يكن حاصـلًا وكـذلك في الظنّ الـخ . وقال عمر وبن عبـد العزيز ابو ربيعتة بدالی منها معصم حين جّمرت وكفّ خضيب زيّنت بلبنان. ويستعمل كثيراً فی معانی تستلزم

الظّهور والبروز ويمكن ان يكون مستعملاً في معناه الحقيقي وهو الظهور ويراد منه ما هو ملزوم له على نحو الكناية من الخروج او الوجود اوالحدوث او المجاهرة فيقال بدا القوم اى خرجوا وبادى فلان بالعداوة اى جاهر بها و يستعمل و يراد منه فعليّة وعيد ومباغتة عقاب كقول تعالى: «وَبَدا لَهُمُ مِنَ اللّهِ مالَم يكُونوا يَحتَسِبُونَ» (الزّمر48) «وَ بدالَهُم سِيّئاتُ ما كَسَبُوا (الزمر49)وبدا لَهُم سيّئاتُ ما عَمِلُوا »(الجاثية32) ومن ذلك يعلم بانّ الجامع الإشتراكى المستعمل فيه هذا اللفظ في جميع موارد استعماله هو الظهور لاظهور الرأى فقط لصحّة استعماله في ظهور شئ اخر غير الرأى. ثمّ انّه في موارد استعمال البداء وارادة ظهور الرأى

لا يتكفّل اللفظ بمدلوله اللغوى لاثبات سـبب هذا الظهور من كونه الجهل بما هو الصّـحيح من الرّأى اوكونه النّدامة من الرأى السّابق اوامرٍ اخر اذ سـببا الظهور لا يفهم من لفظ وضع النفس الظهوربل لابد من وجود قرنينة عليه ثم انّ من الواضح انّ مداليل الألفاظ المفردة لا تغيرّ اذا وقعت في ضـمن الجمل التركيبّية ، فاذا قلنا بداللّه كذا كان الظاهر منه انّه ظهرله امّا انه ظهر له رأى أم حادث اخر غير الرأي فلا، فان قلت يفهم الرأى من اللام الجارّة في كلمة (لله) ، قلت ليس اللام الّا لمجرد الربط الملائم مع النفع، وحينئذٍارادة ظهور شىءٍ مربوط باللّه تعالى من هذا الكلام، (بدا الله)

ص: 8

ليس خارجاً عن قوانين المحاورة ، مضافاً الى ما ذكرنا من صحّة استعماله في الظهور كناية من تحقّق شئ لم يكن موجوداً في السّابق بمعنى تعلّق الإرادة الجديـة بالاختبار من حـدث أو مالم يكن وليس ذلك ايضاً خارجاً من الأدب المحاورى اذا كانت قرينة في المقام وحينئذٍ فلنا أن نقول معنى (بدا اللّه كذا) أنّه برزالى عالم الوجود شـئ لم يكن موجوداًوكان له الرّبط باللّه تعالى، والرّبط باللّه سبحانه انما يكون من جهة دلاـلته على قـدرة اللّه التامّةومشـيئنه الّدائمـة على قلب الحوادث المحتملـة اذا كانت مقتضـيات حـدوثها موجودة وذلك بجعل موانع عن حدوث تلك الحوادث او ازالة المقتضيات لها عن

صفحـة الوجود قبل تحقّق تأثيرها فيها نظير ما ورد فى الاخبار بان الشّـيعة قبل موت اسـمعيل كانوا معتقدين بانّ الإمام بعدابيد الصّادق كما كانوا معتقـدين بانّ ابا جعفر محّمـداً هو الإمام بعـدا بيـد الهادى فارتفعت تلك المزعمـة بموتها في حياة ابيهما و هذا انّما يكون اعلاماً بانّ كلّشـيءٍ بيد اللّه وتحت سـلطانه وحيث انّ ذلك دليل إنّي على دوام سلطان اللّه وبسط قدرته في كل زمان وبالنّسبة الى كلّشيءٍ وبمشاهدته تزول وسوسـة الشـاكّ في ذلك ويزول إعتقاد الفائل بانّه قـد فرغ من الامر وترجع فائـدة هـذا الامر الى العباد لا يجابه اعتقادهم بان الصّانع تعالى له الأمر من قبل ومن بعد وانّه كلّ

يوم في شأن وليست يـد الله بمغلولـة، صـحّ ان يقال بأن مفاد «بـداللّه كـذا ، أبـدء لخلقه كـذا من غير حاجـة الى دعوى أنّ الفصل المجرد استعمل واريد من المزيد فيه حتىّ يتشكل بانه خلاف الظّاهر مضافاً الى انّه لا معنى للاشكال في مورد وجود القرنية . وبالجملة البداء اسم مصـدرٍ من بـدا يبدو بدوًا والبد ومعناه الظهور كما فلنافد وصـلاح الثمّرة عبارة عن ظهور صـلاحها و هو فعل لازم اذهو من المبادى القائمة بالذّوات وينقل الى باب الإفعال للتّعدية كقوله تعالى: إن تبُدوُ الصَّدَقاتِ و قوله تعالى : اِن تُبدُو واشـيْئاً اَوتُخفُوهُ. ثمّ انّ البداء يسند الى ذوى العقول مثل بدا القوم اى خرجوا و الى غير

ص: 11

ذوی العقول کالامور المحسوسة کما في قول الشاعر : بدا لی منها معصم وقولهم : بد الناسور البلدای ظهر ویسندالی الصّفات النفسانیّة کقوله تعالی (1)، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِن اَفواهِهِمْ وقوله تعالی : وبَدا بَیننا وَبَئَیکُم العَداوةُ وَالبَغضاءُ (2)ویسندالی الأراء کقوله تعالی :ثُمَ بَدالَهُم مِن بَعدِماَ رأَوا الأیاتِ لَیَسجُنّنَهُ حَتی حینٍ (3). والجامع الاشتراکی بین جمیع موارد استعمال هذه الکلمة هو الظهور و البروز وامّا ما یقابله من حیث الإستلزام فیختلف بحسب الموارد فیکون ما یقابله استلزاماً في غالب الموارد الخفاء وفي بعض الموارد العدم وفي بعض الموارد الجهل ففی مثل بد الناسور البلد وَ بَدَتْ لَهَا سَو أتهُما (اعراف (21) یکون ما یقابله

1- ال عمران 114

2- المنخه 4

3- یوسف 35

الخفاء وفى مثل بـداله في الأمر كـذا ، الجهل وفي مثل ثمّ بـدالهم من بعـد ما رأوا الأيات (يوسف (35) التردّد وفى مثل بد اصـلاح الثمرة العدم لانّ المراد حدوث نضبحها بعد ان لـم يكن وفي مثل بدا القوم الانتقال من مكان إلى أخرلانّ المراد منه خروج القوم فالبداء في جميع تلك الموارد مستعملة في الظهوروهو معناه اللّغوى والإختلاف انما هو فى ما يقابله الذى يختلف باختلاف الموارد فلاحظ

الفصـل الثـاني : الاـريب فى انّ ظهور كـلّ لفـظ فى معناه اللّغوى مغيّا بعـدم وجود قرنيـة على خلافه الأّنه من الغواعـد المسـلّمة في باب المحاورة عند ارباب اللسّان من كلّ لغة انّ المتكلم ابراز مراده بلفظ على خلاف ما وضع له بشرط ان

يذكر قرينة على ذلك اتصّلت بالكلام أم انفصلت فله ان يريد من الاسد الرجل الشجاع مع ذكر قرنية عليه فيقول رأيت اسداً يومى ولا يؤاخذ عنـد العقلاء باسـتعمال اللفظ في المعنى المجازى بعد تكائر في الاسـتعمال على القرينية و لذا قلنا في الاصول بان الاسـتعمال المجازى ليس مشروطاً بترخيص من الواضع وليست العلائق محصورة في الأمور التي ذكروها وكذا يجوز للمتكلم ان يأتي بلفظ ظاهر في العموم مع ارادة الخاص بشـرط ان يـذكر المخصّص ولو منفصـلاً عن الكلام فيما لم يكن بيان المخصّص منفصـلاً مخلّاً بالغرض ويجوز له ايضـاً الإتيان بلفظ مطلق و ارادة المقيّد شرط ان يذكر القيد على نحو ما بيّنا في العام

والخاص، وبالجملـة اسـتعمال اللفظ فيما يخالف ظاهره مع القرينـة امر شايع عنـد الناس جمعياً ، وليعلم ان الإعتماد على القرنية العمليّة ايضاً جايزٌو لذا لوقال المولى لعبده اكرم جبرانى لا يكون هذا الكلام باطلاقه شاملاً لعدوّ المولى من الجيران كما ترى ذلك بوضوح في مثل قوله تعالى: وَجاءَ رَبُّكَ وقوله تعالى : إلى ربّها ناظرةٌ وقوله تعالى : اَلرّحمنُ عَلَى العَرشِ اسـتوى، حيث ان العقل الفطرى المـدرك لنزاهة اللّه عن التجسّم يحكم بلزوم التّصوف في الظواهر المـذكورة وجعل كل من تلك الأيات ناظرة الي جهة غير التجسـيم وترى انّ علماء إلاسـلام يشيعون على الظّاهريّة القائلين بامكان رؤية الباري يوم القيمة

متمتكين بظاهر قوله تعالى : إلى ربّها ناظرة وعليهذا نقول : اذاورد عن ائمّتنا اسناد البداء إلى اللّه وورد عنهم تفسيره بمالاينا في علمه الازلى الّذاتى مثل قولهم لم يبدله من جهل فلا يصحّ الاحدان يقول كيف اسند البداء الى اللّه وهو يستلزم الجهل مع قداسة اللّه عنه وذلك لانّ التفسير الوارد عنهم يكون قرينة على التّوسع والمجاز، قال الشيخ الطوسى(رحمه الله عليه) في العدّة : اذا اضيفت هذه اللفظة الى اللّه تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه على ضرب من التوسع وعلى هذا الوجه جميع ما ورد عن الصادقين عليهم السّلام من الاخبار المتضمّنة لإضافة البداء الى اللّه دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم

بعد ان لم يكن انتهى ثمّ انّ هذا في صورة التسليم بانّ اسناد البداء الى شخص يستلزم الجهل وامّا اذا لم نسلم ذلك وقلنا بانّه اعّم من كونه ظهور رأى بعد الجهل فالأمر أوضع اذ لا يكون اسناد البداء الى اللّه مجازاً، قال السيّد المرتضى (رحمه الله عليه) : يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بداله تعالى بمعنى ظهر له من الامر مالم يكن ظاهراً له الخ وعلى ايّ حال فيرتفع الاشكال مطلقاً حتّى في الانجا الواردة في انّه بداللّه في حقّ موسى بن جعفر و الحسن العسكرى عليهم السلام وذلك لما نرى من انّ علماء الشيعه با جمعهم يستنكرون اسناد الجهل إلى اللّه واخبارنا متواترة في انّ الامامة عهد ازلىّ الهّى لا يتطرّق اليها التّغيير ابداً

وستعرف انّ الاخبار المذكورة ليس مفادها التغيير فى ارادة اللّه، فمن الغريب تشنيع بعض على علماء الشيعة بانّهم يسندون الجهل الى اللّه تعالى اذا التعبير بالبداءلا يلازم الإعتقاد بالجهل بالنّسبة اليه كيف؟والإعتقاد بشيء امر لا يعلم الّأمن قبل صاحب العقيدة به ولا يجوزان يتّهمه احد بعقيدة هو ينفيها عن نفسه ونظير ذلك التشنيع على الشيعة بانّهم مشركون حيث يعبدون التّراب لمايرون بانّهم يسجدون على التّربة، مع انّ الشيعة يذكرون في سجودهم سبحان ربى الاعلى وبحمده، ومع أن السّجدة على التربة اليست سجدة لها ولكن سوء التفاهم ربما يؤثّر حتى في البديهيّات . الفصل الثالث: انّ المتضلّع في

الفلسـفة العاليـة يرى اختلاف الفلاسـفة والمتكلّمين في حقيقـة العلم ثمّ في حقيقـة علم اللّه وفي سـعة علم الله وضـيقه من حيث التعلق بالمعلومـات وفي كيفيّـة هـذا التعلق امّـا الاختلاـف في حقيقـة العلم فهوانّ العـالم هل هو من مقولـة الاضافـة كما ذهب اليه ابو البركات البغدادى وقال ان العلم صـفة اضافيّة للعالم الى المعلوم او هو من مقولة الكيف النفسانى على ما هو المشـهور عند المنطقييّن حيث عرّفوه بـانّه صورة حاصـلة من المعلوم لـدى النفس او هوا انفعال النفس لانّه انتقاش لصور المعلومات في النفس او هو منقسم إلى فعلى كهندسـة المعمار والى انفعالى كالصّور المرتسمة من الأشياء في

النّفس، وقـد يقـال بانّ العلم جوهر من الجواهر المتأصّـلة بالوجود و قـد يقال بانّه لا يمكن تعريفه فهو لا يحـدّ وفسّـره في لسان العرب بانه تفيض الجهـل وفي الصـحاح بالمعرفـة فقـال علمت الشـئ عرفته والتحقيق انّ العلم عبـارة عن حضور العالم لـدى المعلوم وعـدم غيبوبة المعلوم عنـد فحضور الّذات الشاعرة لدى الشّـئ هو علمها به وعليهذا فربّما يكون العلم والعالم والمعلوم متحدّاً كعلم الانسان بذاته حيث لاـ اثينيّه بين الانسان ونفسه والتغاير حينئـذٍ بين العالم والمعلوم انما هو ينجو من الاعتبار ففى مثل هـذا العلم لا يمكن انّه يقال بانّه تركيفيّة عارضة للنفس اذلا صورة للّذات الإنسانية تنطبع في نفسها فلا اثينيُّة ولا

انطباع ولا انتقاش ولو سـلّمنا الاضافـة فهى ليست مقوليّـة بل اعتبار عقلائى صـرف نعم في جملـة من الموارد يتوقّف حصول العلم بمعنى حضور العالم لدى المعلوم وحضور المعلوم لدى العالم الى حصول صورة المعلوم بالعرض في ذهن العالم فحصول الصورة وانطباعها في النّفس سـلب للعلم لا هى بنفسها علم ولولا ذلك للزم تباين حقيقة العلم وكونه من قبيل المشترك اللفظى بالنسبة الى اقسامه و كونه في مثل علم اللّه بذاته حضورًا او في غيره انطباعاً أو انفعالاً وهكذا. كما انّه ربما يتسـبب العلم بمعنى الحضور من الاذعان للنّسـبة اذ بسـببه يحضر الحكم لدى النفس كما أنه يتسبب الاذعان للنسبة من العلم وهو ادراك

ص: 21

وقوع النسبة اولا ـ وقوعها بمعنى حضور وقوع النسبة اولا ـ وقوعها لدى النّفس وبهذا الاعتبار يقال إن العلم ينقسم الى علم انفعالى وهو التصور الذى يكون في مورد حصول الصورة في الذّهن والى علم فعلى وهو التصديق ((الإذعان)) للنّسبة اذالإذعان بالنّسبة فعل النّفس ومن لوازم هذين القسمين تحقّق الاضافة بين المعلوم والعالم وقد ظهر من هذا البيان انّ كلاً من تلك الاقوال ناظرٌ الى جهة من الجهات المقارنة والمتقدمّة او المتاخّرة عن حقيقة العلم فالعلم عبارة عن الحضور اذ لا جامع اوسع من يشمل الأقسام ومن المعلوم لا بدّية وجود جامع اشتراكى بين الاقسام حذراً من التّباين في حقيقة واحدة.

ص: 22

وامّا الإختلاف في علم البارى جلّ شأنه أمّا بحسب حقيقـة علمه تعالى فقد ذهب جماعة من المتكلّمين الى انّ علمه زائد على ذاته وذهب الشّـيعة الإمامّيـة والمعتزلـة بانّ علم كسائر صـفاته الثَبوتيـة عين ذاته اذ لاحـدّ لذاته ولا مقارنة لذاته مع شـئ ولا حيث ولا ميز في ذاته فهو بوحدته الواجبة علم وقدرة وحياة وهكذا فالواجب تعالى بسـيط الخفيفة وكلّ الاشـياء بمعنى عدم فقدان ذائه الواجبة لاى معنى من المعانى الوجودية من دون ميز بين الذات وصـفة او بين صـفة واخرى. وامّا الاختلاف في سـعة علم البارى تضيفه من حيث التعلّق بالمعلومات فقد ذهب حج من الفلاسفة إلى عدم تعلق علمه بالجزئيّات وذهب

صاحب المعتبر ابو البركات البغدادى الى عدم تعلق علمه بافعال العباد وذهب الاماميّة بأسـرهم الى انّ علمه محيط بالاشياء كليّة كانت ام جزئيّة قال اللّه سـبحانه وَما يَعزُبُ عَن رَبّکَ مِن مِثقَالِ ذَرّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السّمَاءِ ولا اصغَرَ مِن ذلِكَ وَلا اَكبَر اِلّا في كِتابٍ مُبينٍ و «يونس 62 ». وقـال عزّ من قائـل : لاـ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في السّـمواتِ وَلا في الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا اَكبُر اِلّا في كِتابٍ مُبينٍ «سـبأ3» ووافقهم في ذلـك متكلموا الإسـلام وامّا الاختلاف في كيفيّـة علمه تعالى من حيث التعّلق بما يما يزذاته فالمـذاهب فيه خمسـة الأوّل: أنّ نفس ذاته غير زائد عليه وهومذهب القدماء والمشّائيّين .الثانى الصور معلقة لافي محلّ

بمعنى قيام الصّور المعقولـة بـذاتها ، ذهب اليه افلاطون الإلهي وسـميّت بالمثل الافلاطونّية . الثالث : انّ علمه بما عدى العقل الاوّل علم بـالصّور القائمـة بالعقـل الأـوّل ذهب اليه المحقّق الطوسـي«رحمه الله عليه» في شـرح الاشارات الرّابع انه اضافـة من العالم الى المعلوم والمعلوم ذوات المعلومات الخارجّية بمالها من الصّفات. الخامس : أنّه صورة أو صور قائمة بذاته تعالى ذهب اليه الصفاتية من المتكلّمين وقال ابو نصـير محّمـد بن طرحان الفارابي والشـيخ ابو على الحسـين بن عبداللّه بن سـينا البخارى انّ علمه تعالى بمعلوماته منطوٍ فى علمه بذاته وقال تلميذه بهمنيار : اذا كان واجب الوجود يعقل ذاته يعطل لوازم (1)ذاته والّا

1- القول باللوازم للذات الواجبة بيتلزم توالي فاسدة : الاول :

لیس یفعل ذاته و قال ابن سینا فی الفصل السابع من الثامتة من الهیات آلشفاء: ذاته شأنه أن یفیض عنها کلّ وجودو ادراکها من حیث شأنها أنّها کذا یوجب ادراک الأخروان لم یوجد

پاورقی

الاـول:اتحـاد الفاعـل و القابـل، الثـانی: اتّصاف الباری تعالی باوصاف غیر اضافیـة و لا سـلبیّة، الثالث: کون الله محلّاً لمعلومات ممکنة متکثر]، الرابع :

بقیه از صفحه پاره شده است

ص: 26

فیکون العلم الرّبوبیمحیطا بالوجود الحاصل و الممکن و المراد من ال ممکن الحادث الزمانی و ال المولی الحکیم الزنئزی فی بدایع الحکم «ص24»نقلا عن الحکماء الالهییّن انّ کل مجرّد قائم بذاته فهو غاقل لذاته و عقله لذاته عین ذاته و التحقیق [بعد ما ثبت بانّ العلم حضور للّذات الشّاعرة لدی معلوم] انّ من البدیهی أنّ الله عالم بذاته

بقیه صفحه پاره شده

ص: 27

عين ذاته البحتة البسيطة ومن صفاته قدرته فيما لا يتناهى من حيث اللايقفيّة في عمود التحقّق وعرضه وهذه القدرة قدرة على الإبداع الى الإيجاد لا من شئ ومن دون الاحتياج بمادّة والة وقدرته من حيث اللّاتيناهى عبارة عن القدرة على الإبداع بالنسبة الى كلّ حظّ يتصوّر للوجود من الذرّة الى الذّروة وتمايز الحظوظ انما هو ناشئٌ عن التفاوت في الإبداع من حيث المرتبة شدة وضعفاً قال عز من قائل «وَ اِن مِنْ شَيءٍ الأَعِنْدَنَا خَزَائِنه وَمَا نُنَزّلُهُ اِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ»«الحجر 21» وليس التمايز بين المبدعات مستنداً الى تمايز ها قبل الوجود اذ لا ماهيّة لها قبل التحقّق ولاصورة معقولة لها قبل الإبداع اذ الماهية انّما هي حّد الوجود لا انّها كانت متفردة قيل

الوجود وألبسها اللّه لباس الوجود وظنّى انّ القائل بان للمبدعات في عالم الاعيان وكذلك للمجردات في عالم المفارقات صوراً معقولة قبل وجودها انما ذهب الى ذلك لـذهابه الى القول بالتقرّر للماهيّات قبل الوجود فجعلوها صوراً علميّـة ثم وقعوا في عويصـة وعائها فمنهم من قال بالصّـفة الزائدة وهم المتكلّمون كما اسـمعناك ومنهم من قال بانّها متعلقة شـبه الاشـباح بعلم البارى متدلية به فهى ظلال لعلمه تعالى ومنهم من جعل وعائها العقل الأوّل كالمحقق الخواجه نصـير الـدين الطوسـى حيث أنه مع سـعة باعد في الفلسـفة الإلهية ذهب الى هذا القول ومنهم من جعلها مثلاً غير متعلقة بمحل كا فلاطون و حينئذٍ

فعلمه الـذّاتی بـذاته یکون علماً فعلیّاً بالنظر إلی مخلوفاته بمعنی انّ علمه مضافاً الی قـدرته مع انّهما نفس هوّتیه البحتـة سـبب للمخلوقات وهذا أحد معانی العلم الفعلی اذ معناه انّ علمه صار علّة للمعلوم لا انّ المعلوم کانت لهاصورة مر تسـمة في ذات العالم اومتعلقة بعلمه او تحت علمه نعم للعلم الفعلی اطلاق اخر وهو حضور المعلوم لدی تحقّقه عند العالم بمعنی أنّه بعد بروز الموجود بالابداع في حیّز الوجود یکون حاضـراً لـدی المبـدع ویکون المبـدع حاضـراً لـدیه قال اللّه سـبحانه، اَفَلا یَعلم مَن خَلَقَ وَهُو اللّطیف الخَبیر ومن هنا ظهر أنّ تحقق المبدعات الزّمانیة في اوعیتها مکاناً وزماناً لا یستلزم تغیراً في ذات اللّه بسبب

ص: 30

تغيّر صـفته وهو العلم اذا الظهور للموجود فى ايّ وعاء زمانى يكون ظهورًا لـدى الخالق الأزلى والأبـدى وهو العالم الأوّل الذى لا اوّل له ولا اخر له وتقسـيم العلماء علم اللّه بالاعتبار الاخير الى العلم الذاتي والى العلم الفعلى انّما هو للتقريب إلى الأذهان العامية لتوضـيح أنّ الحوادث الزّمانيـة لا يوجب حـدوثها تغيّراً في ذات اللّه لأنّ المبـدعات (كما قلنا)، بعـد خروجها عن صـقع عالم الإبـداع الى منصة عالم الأعيان تتعنون بعنوان الحدوث وحضورها لدى مبدعها حضور ابداعى و هو عين كونها فعلا اللّه التكويني وكلمته الوجودية فلا حدوث في ذات البارى ولا في علمر نعم التقسيم بالعلم الذاتى والفعلى يفيد المسئلة

ص: 31

البداء راجع كلام السيد المرتضى.

الفصل الرّابع:ذكر محمد بن عبد الكريم في كتاب الملل و النحّل نقلاً عن سليمان بن جرير الزيدى وفخر الرازى حاكًيا عنه في خاتمة كتاب المحصّل ان ائمّة الرافضة صنعوا مقالتين لشيعتهم لا يظفر معهما احد عليهم الأولى القول بالبداء فاذا قالوا سيكون لهم امرٌ وشوكةٌ ثم لّا يكون الامر على ما أخبروه قالوا بدا للّه تعالى فيه قال زرارة بن اعين وهو يخبر عن علامات ظهور الإمام فتلك أمارات تجيئ لوقتها ولولا البد اسميّته غير فائت، الى ان قال و الثانية: التقيّة فكلمّا اراد واتكلّموا به فاذا قيل لهم هذا خطأ أو ظهر لهم بطلانه قالوا انما قلناه تقيّة انتهى

ونُقل عن فخر الرّازى هذه العبارة. قالت الرّافضة البدأ جايز على اللّه تعالى وهو انّه يعتقد شيئًا ثم يظهر له انّ الأمر غباف ما اعتقده وتمسّكوا بقوله تعالى: يمحو اللّه ما يَشَاء وَيُثبت، وهذا باطل لانّ علمة من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك فانّ دخول التغيير والتبديل فيه محالٌ انتهى وقد تبعه فى هذا الاشكال جماعة اخرون فتوهّموا أنّ الشيعة الامامّية يسندون الجهل اوتغيّر الإرادة الى اللّه تعالى مع انّ كتب الشيعة الكلاميّة لم تزل ولا تزال موجودة في متناول الباحثين وهى مصـرّحة بان الشيعة بريئون من هذه التّهمة كيف ومن جملة ما يستدل به الشّيعة على أن كتب العهدين محّرفة ما ورد في

فی التورية (1)في سفر التكوين:6 پس خداوند از برای ساختن انسان در زمین تغییر باراده خود داد و در قلب خود یخ کشـید7پس خداوند گفت انسانی که خلق کرده ام از روی زمین محو مینمایم از انسان و از بهائم و از حشـرات تا بمرغان هوا زیرا که در خصوص ساختن ایشان تغییر باراده ام دادم. وفي التوريـة الطبعـة الثالثة بيروت 1881 «والعربيـة» الإصـحاح السّـادس فحزن الرّب انه عمل الإنسان في الارض و تـأسّف في قلبه ، 7 فقـال الرّب المحو عن وجه الأـرض الإنسـان الـذي خلقته الإنسـان مع بهائم و دبابات وطيور السـماء لأنّى حزنت أنّى عملتهم . وانّما نقلت الترجمتين حتى تلاحظ التفاوت بينهما و تقف على ما نتهم

ص: 34

1- طبع فاصل خان لندن 1856-1272

فى الترجمة نعم الترجمتان متو افقتان في اسـناد التغيير في الإرادة الى اللّه تعالى وبالجملة انّ علماء الشـيعه لايتفاوتون عن علماء السّنة من حيث الاخبار والاقوال اذ كما ورد في احاديثنا انّه قـد جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيمـة فقيل فقيم العمل يارسول الله فقال اعملو فكل ميسـر لما خلق له وقـد ذكرنا جملـة من تلك الاخبار في رسالـة المختار في الجبر والاختيار فكـذلك قـد ورد في احاديث السـنة نفس هذا المضـمون ففي صـحيح البخارى باب القدر: جفّ القلم بما انت لاق وكما انّ الشـعية قائلون بالمحو و الإثبات فكذلك اهل السـنّة يقولون بذلك فقد روى ابو الدّرداء من طرق العامة على ما نصّ عليه المستشكل نفسه في تفسيره الكبير

ص: 35

عن النبّی (صَلّی اَللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّمْ)ان الله تعالی في ثلث ساعات بقين من اللّيل ينظر في الكتاب الّذی لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشأ و يثبت وسيأتي كلامه انشاء الله وفي شرح صحيح مسلم للنووی ورد ما يدلّ علی انّ العامّة كالخاصّة يعتقدون تأثير الدّعاء وصلة الرحم وما شاكل ذلك في زيادة الرزق وانساء الأجل ونحوها وقد أورد البخاری في صحيحه اخبارًا تدل علی ما ذكر . الفصل الخامس : ينبغي لنا ان نذكر جملة من اقوال علماء الشيعة قديماً وحديثاً حول مسألة البداء ليظهر بوضوح بانّ ما نسب اليهم من اسناد الجهل الی الله تعالی افتراء محض وقد اشرنا سابقاً بانّ الأطلاع علی العقائد انّما هو باخبار المعتقد بها لا بالحدس والاخذ

بلوازم الكلمات فقول قال الشـيخ الصدوق في التوحيد :ليس البداء كما تظنّه جهال الناس بانّه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا ولكن يجب أنّ نقرّ لله عزوجل بان له البداء معناه ان له ان يبدء لشـيءٍ من خلقه فيخلقه قبل شئ ثم يعلم ذلك الشئ ويبدء يخلق غيره أو يأمر بأمرٍ ثم ينهى عن مثله او ينهى عن شـئ ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدّة المتوفّى عنها زوجها ولا يأمر الله عباده بأمرفي وقت ما الّا وهو يعلم انّ الصلاح لهم في ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن اقرّ لله عز وجل بانّ له ان يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلق مكان ما يشاء ويقدّم ما يشاء ويوخّر ما يشاء ويأمر بما يشأ

كيف يشاء فقد اقرّ بالبداء وما عظم الله عز وجل بشـيءٍ افضل من انا الإقرار بانّ له الخلق والامر و التقديم والتأخير واثبات ما لـم يكن ومحو مـا قـد كان والبـداء هوردّ على اليهود لأنّهم قالوا ان الله قـد فرغ من الأمر فقلنا ان الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبـداء ليس من ندامـة وانما هو ظهور امر تقول العرب بـدالى شـخص في طريقي أى ظهر وقال الله عز وجل وبـدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى ذكره، من عبد صلة الرحمن زاد في عمره ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ومتى ظهر له من عبداتيان الزّنا نقص من رزقه وعمره ومتى ظهر منه التعفّف من الزنا زاد في رزقه

وعمره ومن ذلك قول الصادق عليه السلام ما بداللّه بداء كما بدا له في اسمعيل ابنى يقول ما ظهر للّه امر كما ظهر له في اسمعيل ابنى اذ اخترمه قبلى ليعلم بذلك أنّه ليس بامام بعدى وقال الشيّخ ابو جعفر الصدوق في اعتقاد الشيعة في البدأ إنّ اليهود قالوا ان الله تبارك وتعالى قد فرغ من الأمر قلنا بل هو تعالى كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شان يحيى ويميت ويخلق ويرزق يفعل ما يشاء وقلنا يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب وانه لا يمحوالّا ماكان ولا يثبت الاّ مالم يكن وهذا ليس ببداء كما قالت اليهود واتباعهم فلبسنا في ذلك الى القول بالبلداء وتبعهم على ذلك من خالفنا من اهل الأهواء المختلفة وقال الصادق

ص: 39

ما بعث الله بيتا قط حتى يأخـذ عليه الإقرار لله بالعبودّيـة وخلع الأنـدادوانّ الله تعالى يؤخّر ما يشاء ويقدم ما يشأ ونسخ الشـرايع والاحكام بشـريعة بنيّنـا واحكام من ذلك ونسـخ الكتب بالقران من ذلك وقال الصادق عليه السـلام من زعم ان الله عز وجل بـداله في شـئ اليوم ولـم يعلمه أمس فابرء ومنه و قال عليه السـلام: من زعم ان الله بدا له في شيءٍ بداء ندمة فهو عندنا كافر بالله العظيم وأماقول الصادق عليه السلام ما بد الله في شيء كما بداله في اسمعيل ابني فانه يقول ما ظهر به سبحانه امر في شيء كما ظهر له في ابني اسمعيل اذاحترمه قبلى ليعلم انّه ليس بامام بعدى وقال الشيخ الطوسي في كتاب العدّة واما البداء فحقيقته في اللغة هو الظهور ولذلك

ص: 40

يقال بدالناسور المدينة وبدا لنا وجه الرأى وقال اللّه تعالى وبدالهم سيّئات ما عملوا و يراد بذلك كله ظهر وقد يستعمل ذلك في العلم بالشئ بعد ان لم يكن حاصلاً وكذلك في الظنّ فاما اذا اضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز فاما ما يجوز من ذلك فهو ما افاد النسخ بعينه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع وعليهذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهم السلام من الأخبار المنضمة لاضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعدان لم يكن ويكون وجه اطلاق ذلك فيه تعالى التّشبيه وا لتّشبيه هو انّه اذا كان ما يدلّ على النسخ يظهر به للمكلّفين مالم يكن

ظاهرًاله ويحصل لهم العلم به بعدان لويكن حاصلاً لهم اطلق على ذلك لفظ البداء . وذكر سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه وجهًا اخر فى ذلك وهو انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال بداله تعالى بمعنى انّه ظهر له من الأمر بالأمريكن ظاهراً و بداله من النهى مالم يكن ظاهراً له لانّ قبل وجود الأمر والنهى لا يكونان ظاهرين مدركين و انما يعلم انه يأمرا وينهى في المستقبل فاماكونه آمراً وناهياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهى وجرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ولنبلونكّم حتى نعلم المجاهدين منكم بأن نحمله على ان المراد به حتى نعلم (1)جهادكم موجوداً الان قبل وجود الجهاد لا يعلم

1- بالعلم الفعلى

الجهاد موجوداً وانما يعلم ذلك بعد حصوله فكذلك القول بالبداء وهذا وجه حسن جداً . وقال سيد الحكماء في القبسات (ص84) وميضٌ : لقد صحّ بتواتر النقل المستفيض عن سيد البرايا صلى الله عليه واله وسلم انه جفّت الاقلام وطويت الصحف وقال عليه السلام ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب فقال القدر ما كان وما يكون و ما هو كائن إلى الأبد، وقال صلواة الله عليه واله الطاهرين ما من بسنمة كائنة الى يوم القيمة الّا وهى كائنة. وقال عليه واله الصلوة والتسليم جفّ القلم بما هو كائن فقيل له ففيم العمل يارسول الله فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احدالّا وكتب مقعده من النار مقعده

من الجّنة قالوا يا رسول الله افلا نتكّل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسـر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسنيسّره لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاءِ فسنيسّره لعمل الشقوة ثم قرء فاما من اعطى واتّقى صّدوق بالحُسنى الأية وسئل عليه السلام انحن من امر فرغ منه ام في امر مسـتأنف فقال عليه صـلوات الله وملئكته في امرٍ فرغ منه وفي أمر مسـتأنف وقال علّامـة المشـككين واما مهم في التفسـير الكبير، فان قال قائل السـتم تزعمون ان المقادير سابقة قد جفّ بها القلم وليس الأمر يأنف فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو و الاثبات قلنا ذلك المحو والأثبات ايضاً مما جف بها القلم فلا يمحو الا ما سبق في علمه وقضائه محوه، ثم قال العرب

يسـمّى كل ما يجرى مجرى الأصل لشـيءٍ أُمّاً له منه امّ الراس للـدماغ وام القرى لمكـة و كل مدينة فهى ام لما حولها من القرى وكذلك ام الكتاب وهو الـذى يكون أصـلاً لجميع الكتب وفيه قولان الأول ان ام الكتاب هو اللوح المخفوظ وجميع حوادث العالم العلوي والسـفلى مثبت فيه عن النبي عليه السـلام انه قـال كان الله ولاشـى ثم خلق اللوح المحفوظ واثبت فيه احوال جميع الخلق الى قيام القيامـة وعليهـذا التقـدير فعنـدا الله كتابان احدهما الكتاب الذى يكيتبه الملائكة على الخلق وذلك الكتاب محل المحو والأثبات والكتاب الثاني هو اللوح المحفوظ وهو كتاب مشتمل على نقش جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقى روى ابو الدّرداء عن النبى

صلى الله عليه واله ان الله تعـالى في ثلث ساعـات بقين من الليـل ينظر في الكتـاب الـذي لاـ ينظر فيه غيره فيمحو مايشـأ وثيبت مـا يشاء وللحكمـاء في تفسـير هـذين الكتـابين كلمـات عجيبـة واسـرار غامضـة، والقول الثـاني ان ام الكتـاب هو علم الله بجميع المعلومـات من الموجودات والمعـدومات فانهـا وان تغيرت الاـ ان علم الله تعالى بها باق منزه عن التغيّر فالمراد بام الكتاب هو ذلك انتهى ما قاله بعبارته، قلت فاذن اللوح المحفوظ كتاب نظام الوجود من الصـدر الى الساقـة و هو كتاب الله المبين الذي ما من رطب ولا يابس لعوا لـم الوجود الّا وهو فيه وهو الدهر ولا يحيط به الا فاعله جاعله ومبدعه وصانعه وهو الله سبحانه ولقد استعذبت

ما قاله امامهم الغزالى في كتاب احياء العلوم أن العالم وهو نظام الوجود بجملة تصنيف الله تعالى فما اعذب هذا الكلام واحلاه فالنظام الجملى لعوالم الوجود كتاب الله المبين الذى لا يغادر ما في وسع قابلية طباع الامكان واحتملته منه استحقاق المهيات واستعداد المواد قضاً و قضيضاً ولا صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والله سبحانه هو مصنف هذا الكتاب الكبير وجاعله ومبدعه ومخترعه ثم ان هذا الامام المتشكّل المشكك العلامة سلك هنالك مسلك العتوة والاختلاق فقال قالت الرافضة البداء جايز على الله تعالى وهو أنه يعتقد شيئاً ثم يظهر له أنّ الأمر بخلاف ما اعتقده و تمسكوا بقوله تعالى يمحوالله ما يشاء ويثبت وهذا باطل لانّ

ص: 47

علمه من لوازم ذاته المخصوصـة وما كان كـذلك فانّ دخول التغيير والتبـديل فيه محال هـذا قوله بكليماته وألفاظه قلت له يا امام اصـحابك وعلامة قومك اما تعرفت بعرض تتّبعك ان مسألة البداء غير مختصة بالرافضة وباحاديث ائمتهم المقدسين بل انه وارد في حديث رسول الله صلى الله عليه واله متكرراً وصـحيحا البخارى ومسلم وساير صحاحكم واصولكم متفقة على روايته واثباته. ثم ليس معناه عند الرافضة بداء الندم وظهور الخلاف بل سبيل مغزاه اثبات استناد المتغيرات والمتبدلات في الأطوار الإيجادية والاحكام التكوينية الى البارى تعالى ووقوع التبديل لافي القضاء و لافي الدهريل في الزمان وفي بعض من القدر من غير لزوم تغير

وتبـدل وتلاـحق وتعاقب بالقياس الى الموجـد المكون جل سـلطانه وابطال قول اليهود فرغ من امر الايجاد والتكوين وقال المولى محسـن الفيض الكاشانى في الوافي في باب البداء فان قبل كيف يصح نسـبة البداء إلى الله تعالى مع احاطه طير بكلشيءٍ ازلاً و ابداً على ما هو عليه في نفس الأمر وتقدسه عمّا يوجب التغيّر والسـنوح ونحوهما فاعلم أن القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصـيل ما سـيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الأمور بل انما تنتقش فيها الحوادث شـيئاً فشيئاً وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخّرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه

ص: 49

كل ما كان كـذا كان كـذا فهما حصل لها العلم باسـباب حـدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلک الحكم وربما تأخر بعض الأسـباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسـباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعهـا على سـبب ذلـك السـبب ثم لمـا جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر «ثم يأتى بمثال لذلك ويقول بعده»، واما نسبة ذلك كله الى الله تعالى فلان كل ما يجرى في هذا العالم الملكوتى انما يجرى بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله أمرهم ويفعلون ما يؤمرون اذلا داعى

لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى و مثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بأمرٍ محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضاً مكتوب الله عز و جل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأوّل فصيح أن يوصف الله عز وجل بامثال ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغيّر والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجدا وسيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبتيه الى اخر كلامه وقال المحقق الأصفهاني (رحمه الله عليه) في تعليقته على كفاية الاصول للخراساني في بيان العوالم وترتيبها من حيث التزول والصعود ما ملخّصه ان أول العوالم هو عالم الطبيعة و هو مظهر لعالم

المثال وعالم المثال عالم تنقش فيه صور ما يجرى في عالم الطبيعة من الحوادث على نحو التفصيل نظير ما يتخيّل من الصور الخيالية في القوة المتخيّلة وهو المسمى بعالم المحووالاثبات اذ الصور المتجددة فيها قابلة للتغيير والتبديل بخلاف ما فوقه من عالم اخر وهو العالم الثالث من العوالم وهو عالم اللوح المحفوظ وفيه صورد فائق المعاني على نحو التفصيل من دون شوب التجدد والتصرم ولبرائة هذا العالم عن شوائب الجزئية والتجدد والانصرام سمّى بعالم اللوح المحفوظ وفوق هذا العالم عالم العقل الكلى ومقامه مقام العقل الأول وفيه تكون الصور العقلية موجودة على نحو الاجمال بمعنى الجمع العقلى «ثم يقول» وحيث ان عالم الطبيعة

مظهر عالم المثال وظله فاذا اتصل نفس من النفوس القدسية بعالم المثال فوجد ما يقتضى موت زيد حال اتصال نفسه به يخبر بانه بموت مع عدم اطلاعه على ثبوت ما يقتضى الحياة فيما بعد لكون تدريجياً تجددياً بخلاف ما اذا اتصل بعالم اللوح المحفوظ فان ذلك العالم عالم الصور العقلية ولا تجدد ولا تدرج في العوالم العقلية فانها عين الفعلية فلا محالة يطلع على نفس ما هو الواقع لا ما يقتضى الوقوع مع امكان المانع ، ثم بيّن المراد من اسناد البداءو نسبته الى الله بانّ الاشياء الخارجية بجبروتها وملكوتها وناسوتها من مراتب علمه تعالى بالعرض حيث ان العلم هو الحضور ولا حضور اقوى من حضور المعلوم للعلة فيمكن ان يقال

ان المقتضـى لموت زيد حيث وجد فى الخارج في عالم من العوالم فقد وجد المقتضـى بوجود مقتضيه ثبوتاً مناسباً له لابثوتاً مناسباً لنفسه وهذا هو العلم والمعلوم أولاً ثم وجدت علّة الحياة ومنعت عن مقتضى الموت فوجدت الحياة فالحياة علم و معلوم ثانياً على خلاف الأول فبـدا وظهر في مرتبـة من مراتب علمه تعالى ما ظهر خلافه اوّلًا بحسب هذه المرتبة انتهى وسنشـير انشاء الله الى كلام لطيف من الفاضـل المـدقق الجيلانى محمـد رفيع بن مؤمن في تعليقته على الكافى الموجودة عنـدنا ولك ان تقارن بين هذه الجملة من كلمات علماء الشـيعة وبين ما ذكره علماء السنة في هذا المقام ، قال النووى في شرحه الصحيح مسلم فى باب صلة الرحم في تفسير

قول النبى صلى الله عليه واله وسلم من احب ان يبسط له في رزقر وينسأ له في أثره فليصل رحمه وامّا التأخير في الأجل فقيه سؤال مشهور و هو أن الأجال والارزاق مقدرة لاتزيد والا تنقص فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واجاب العلماء باجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك، والثاني أنه بالنسبة الى ما يظهر للملائكته و في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستّون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى

قوله تعالى يمحوالله ما يشاء وثبت فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ماظهر للمخلوقين يتصور الزيادة وهو مراد الحديث والثالث ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت حكاه القاضى وهو ضعيف وباطل والله العالم وفي باب بيان الأجال و الأرزاق وغيرها لاتزيد ولا تنفص عما سبق به القدر نقل عن المازرى انه قال قد تقرر بالدلائل القطعية ان الله اعلم بالأجال والارزاق وغيرهما وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله تعالى ان زيداً يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها أو بعدها لئلّا ينقلب العلم جهلًا فاستحال ان الأجال التي علمها الله تزيدا و تنقس فتيعين

ص: 56

تأويل الزيادة انها بالنسبة إلى ملك الموت او من غيره ممن وكله الله بقبض الارواح وامره فيها باجال محدودة فانه بعدان يأمره بذلك او يثبته في اللوح المحفوظ ينقص منه و يزيد على حسب ما سبق به علمه في الازل وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرناه ، يحمل قوله تعالى ثم قضى اجلاً واجل مسمّى عنده . تذنيب : لا بأس بالاشارة الى اختلاف كلماتهم في الأجال فنقول قد جعلوا محور البحث على «المقتول لو لم يقتل» 1 ، فقالت المجبّرة انه كان يموت قطعاً وهو قول ابي الهذيل العلّاف، 2 قال بعض البغداديّين انه كان يعيش قطعاً 3 ذهب اكثر المحققين الى انه كان يجوز أن يعيش ويجوز أن يموت . ثم اختلفوا أيضًا فقال قوم منهم

انه كان من المعلوم منه البقاء لو لم يقتل فله اجلان وقال الجبائيان وأصحابهما وابو الحسن البصري ان اجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس اجل اخر لو لم يقيل فما كان يعيش اليه ليس باجل له الآن حقيقى بل تقديري واحتج الموجبون لموته بانه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال واحتج الموجبون لحيوته بانه لومات لكان الذابح غنم غيره محسناً ولما وجب القود لانه لم يفوت حيوته. الفصل السادس: في ذكر جملة من الاخبار الواردة في المقام عن اهل بيت العصمة صلواة الله عليهم ، فى الكافي عن زرارة عن احدهما ما عبدالله بشئ مثل البداء وعن هشام بن سالم عن ابيعبد الله عليه السلام قال ما عظم الله بمثل البداء وعن هشام بن سالم وحفص

بن البختری و غیرهما بسند صحیح عن ابیعبد الله علیه السلام قال في هذه الأیة: یمحو الله ما یشاء ویثبت قال فقال وهل یمحی الا ما کان ثابتاً وهل یثبت الّا ما لم یکن وعن الفضیل بن یسار قال سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول العلم علمان فعلم عند الله محزون لم یطلع علیه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائکته و رسوله فما علمه ملائکته ورسوله فانه سیکون لایکذب نفسه ولا ملائکته ولا رسله وعلم عنده مخزون یقدّم منه ما یشاء ویؤخر من ما یشاء ویثبت ما یشاء وعن منصور بن حازم بسند صحیح قال سألت اباعبدالله علیه السلام هل یکون الیوم شئ لم یکن في علم الله بالامس قال لا من قال هذا فاخزاه الله قلت أرأیت ما کان وما هو کائن الی یوم القیامة الیس في

علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق المخلف وعن عبد الله بن سنان بسند صحيح عن ابى ابيعبدالله قال ما بدالله في شى الّاكانَ في علمه قبل ان يبدوله وعن عمرو بن عثمان الجهنى عن ابيعبد الله عليه السلام قال ان الله لم يبدله من جهلٍ و عن حمران بسند موثق عن ابيجعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل قضى اجلًا واجلٌ مسمى عنده قال هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف وعن مالك الجهني بسند مصحح قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول لو علم الناس ما في القول بالبداء ما فتروا عن الكلام فيه ثم انه قد ورد في بعض الاخبار ما يدل على حصول البداء الله تعالى فى مورد اسمعيل ابن الامام الصادق عليه السلام وابى جعفر محمد بن الامام الهادى عليه السلام

فروى الصـدوق في توحيـده عن الصادق عَلَيْهِ السَّلاَمُ مابـدا الله بدأ كما بداله في اسـمعيل وروى صاحب البحارى في المجلد الثاني عشـر (طبع كمپانى)اخباراً بهذا المضـمون وفي بعضـها قول الهادي عليه السلام لولده الحسن العسكرى عليه السلام يا بنى أحدث لله شكراً كما أحـدث فيك امراً (وسـنوافيك بها انشاء الله)راجع باب البداء من الكافى الشـريف وتوحيد الصدوق والبحار وتفسـير البرهان وغيرها. واماما ورد من طرق اهل السـنة من الاخبار الدالـة على البـداء بالمعنى الذى يقول به الشـيعة فهى كثيرة فمنها ما في صـحيح البخارى في باب من بسط له الرزق بصلة الرحم في الجزء الثامن عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله يقول من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأله في أثره

فليصل رحمه وعن ابن شهاب قال اخبرنى انس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وفي صحيح البخاري ايضاً في باب الدعاء بكثرة المال مع البركة عن ام سليم انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيت ويدل على ذلك ايضاً جملة من الاخبار التّى ذكرها فى ابواب الدعاء وباب ما يجوز من(اللو)، منها مافي صحيح مسلم في باب صلة الرحم وتحرير قطيعها في المجلد الثاني (طبع دهلى) عن انس بن مالك عن رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ ، قال سمعت رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ يقول من سرّه ان يبسط عليه رزقه او ينسأ عليه في اثره فليصل رحمه وعن انس بن مالك ايضاً قال سمعت رسول الله صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمْ

يقول من سره أن يبسط عليه رزقه او ينسأ عليه في اثر فليصل رحمه وغير ذلك مما يطلع عليه المننتبع وانت اذا قارنت بين ما ورد فى اخبارنا من تغيير الأمور بالأعمال وبين ما ورد في اخبارهم من هذا المعنى بنفسه لرايت كمال الموافقة وان الاشكال على الشيعة ليس على وفق موازين العدالة والحقيقة. الفصل السابع: قد ظهر من كلمات علمائنا ان الكل متفقون على ان الله كان عالما قبل خلقه الخلق بما يجرى من الحوادث الى الأبد وهو الأن عالم بما كان وما يكون الى الابد وسيكون عالماً كذلك ولا تغيير في علم الله ولا تبديل في ارادته و انما الاختلاف بينهم في حل الاشكال الوارد على التعبير بالبداء فى النصوص وانه بأيّ

معنى ينسب البداء الى الله تعالى فلهم في حله طرق: الأول : ان المراد من البداء ان يوجد شئ لم يكن ويتعلق علم الفعلى به وقد سبق ان العلم عبارة عن الحضور فاذا وجدت موجودات في عالم العين عبرنا عن حضورها لدى الله وعلم الله بها بالعلم الفعلى ونعبّر عن عدم هذا الحضور عند علمها من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع بعدم العلم الفعلى بهذا لا يستلزم تأثّر ذات الله وتغيرها اذلا ارتسام في ذات الله لانه لا يكون الإرتسام داخلاً في حقيقة العلم ولا لازما مساوياً له ويشير إلى هذا الوجه ما رواه لكلينى (قده) في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم و شاء واراد وقدر

ص: 64

وقضا وأمضـى فامضـى ما قضا و قضا ما قدر و قدرما اراد فبعلمه كانت المشـيئة و بمشـيئته كانت الإرادة وبإرادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء والعلم متقـدم المشـيئته و المشـيئة ثانيـةٌ والإرادة ثالثةٌ والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الأشياء فاذاوقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم من المعلوم قبل كونه المشيئة في المشئ قبل عينه والإـرادة في المراد قبـل قيامه والتقـدير لهـذه المعلومات قبل تفصـيلها وتوصـيلها عياناً ووقتاً و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذى لون وريح ووزن وكيل وماذت ودرج من انس و جن وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس ولله تعالى

ص: 65

فيه البداء مما لاعين له فاذا وقع العين المفهوم والمدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميّز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها و بالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها و الإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم قال محمد رفيع بن مؤمن ظاهر الحديث واللذين في الباب الاتي ان الخصال السبع بتمامها انما تجرى في الكائنات من الأرض والسماء من الجسمانيات لافي الروحيات حتى للمخلوق الأول اللهم الا ان يقال ذكر الجسمانيات على سبيل المثال وهي جارية الروحانيات بنحو من الاعتبار

قال السـيد الرفيع قدس الله روحه الظاهر من سؤال انه كيف علم الله ان العلم مسـتند الى الحضور العينى والشـهود في وقته لموجود عينى اوفي موجود عينى كمـا في علومنـا او بعلم مسـتند الى الـذات سـابق على خلق الاشـياء فاجـاب عليه السـلام بان العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب وقال علم وشاء واراد وقدر وقضـى وامضـى فالعلم مابه ينكشف الشـئ والمشيئة ملاحظته باحوال مرغوب فيها توجب فينا ميلاً دون المشيئة له سبحانه لتعالية عن الاتصاف بالصفة الزائدة والإرادة تحريك الاسباب نحوه بحركة نفسانية فينا خلاف الإرادة فيه سبحانه والقدر التحديد وتعيين الحدود والاوقات والقضاء هو الإيجاب والإمضاء هو الايجاد فوجود المخلق بعد علمه سبحانه

ص: 67

بهذه المراتب وقوله فأمضى ما قضى اى فأوجد ما أوجب وأوجب ما قدر و قدر ما اراد ولما بلغ بيانه إلى هذا اخذ البيان من رأس على وجه اوضح وقال فبعلمه كانت المشيئة الخ ثم ان معنى وقوع البداء في بعض هذه المراتب أن في الوجود ما يظن بحسب العادة المستمرة انه يتادى إلى وجود شيءٍ فحسب ما انتهى اليه ما هو في العادة من مقدمات وجود ذلك الشيءٍ يظن تحقق قدر من الخصال السبع واستتباعه لسائرها فاذا وجد الشئ علم تحقق الكل وربما يتفق ان ينخرق العادة ولا يفضى المقدمات العادية للوجود الى الوجود فحينئذ يقال بدا للخالق الباري عظم شأنه وهذا القول من العوام بمعنى ان الله سبحانه كان بمجرى العادة في

صدد ايجاد شـى لمصـلحة وهيأ بعض مقدمات وجوده ثم لـم تتم اسـباب وجوده لتغير المصلحة واما الخواص فيقولون قال الله تعالى وان من شـئ الّا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال: الله الذي خلق سـبع سـموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شـى قـدير وان الله قداحاط بكلشـىءٍ علماً وفي القاموس تنزل نزل في مهلة فمانيكران يكون للعلم اعتبارات و اسامى بحسب تلك الاعتبارات فمن حيث انه انكشاف مطلق فهو علم مطلق شامل لكلى نوعى المعلومات اعنى ما يستحق ان يفيض (يفاض) عليه الوجود من الجواد المطلق الذي لا يتوقف فيضان جوده على ما عدا الاستحقاق وما لا يستحق ومن حيث انه انكشاف

النوع الأـول يسـمى مشـيئة و من حيث انه انكشـاف مايليق بالنوع الأول من الهندسـة والحـدود ارادة ومن حيث انه انكشاف ما يليق به من الزمان والمكان قـدراً و على هـذا القياس سائر الاعتبارات التى له من جهة نفسه ومن جهة مقارناته ويكون للاعتبارات السـبعة المعبر عنها بالخصال السـبع مظاهر من الوجود من الروحيات والجسـمانيات يثبت فيها الحكم النازل من المدبر الحكيم عزّ سلطانه و ينساق الأمر الى ان ينتهى الى الإمضـاء الـذي لاـ مرد له على نسق كتـاب ملوك الـدنيا ودفـاترهم وكـان مـا في عـالم الملك احتـذاء بما في عالم الملكوت والانسياق إلى حد الامضاء الذى لامردّله مشروط بعدم انمحاء ما ثبت في اللوح بنزول حكم

ص: 70

اخر ناسخ للاول كاشف عن تغير اسباب الحكم من جانب العبد التي جعلها الله اسبابا الى اسباباً حكم اخر مجهولة والنزول الثاني هو المعبر عنه بالبداء في عرف الشرع لما بدر من شبه بالبداء اللغوى في تغيير ما كان يفعله وليس بداء لغوياً لانه انما يبدو عن جهل وتعالى الله عن ذلك وبداء الله عن علم ازلى لا يشوبه جهل ثابت غير متغير بيان ذلك ان الله تعالى عالم في الازل ان الذي يلائم النظام الأعلى ويستحق الوجود انما هو المحكوم عليه بالحكم اللاحق و الحكم السابق حكم معلق بشرط علم في الأزل عدم تحققه من العبد ومن مصالح التعليق ابهام الامر على المطلعين على ثبوت الحكم الأول في اللوح بسعادة أحدا و شقاوته مثلاً اما

بالمشاهـدة والعيان كالملأ الأعلى أو بالنقل والبيان من المسـتحفظين اسـرار الله تعالى لئلا يأمنوا مكر الله ويغتروا الإتيان بالحسـنات ولا ييأسوا من روح الله بالوقوع في الزلّات بل يكونوا بين الخوف والرجاء الذي هومن عمدة وصايا الانبياء فعنه صـلى الله عليه واله ما من مؤمن الّا وفي قلبه نوران نور خيفـة ونوررجاء لو وزن هـذا لم يزد على هذا وفي وصـية لقمان لابنه خف الله خيفة لوجئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لوجئته بـذنوب الثقلين لرحمك والحكمـة في ذلك ان الخوف مع وجود الرجاء حامل للمسـيئ على التـدارك ومانع للمحسن عن الاعجاب والاطمئنان ففي البداء كمال الحكمة والمصلحة والاقرار به لله تعالى عين

ص: 72

العبودية ولهذا ورد في الحديث لو يعلم الناس ما في القول بالبداء لم يفتر واعن الكلام فيه انتهى ما اردنا ايراده.

الثانى: ان اسناد البداء الى الله تعالى انما هو على سبيل المجاز بضرب من التوسع في ناحية الاسناد بان يكون المجاز في الاسناد نظير جرى الميزاب لافي الكلمة و من الواضح ان باب المجاز في الاسناد وفي الكلمة واسع وهذا في ما اذا سلمنا بان الظاهر من فعل البداء المتصل باللام الجارة حدوث رأى لم يكن وهذا ملازم للجهل السابق قطعاً وتقريب هذا الوجه ان لاريب في ان العقل يحكم بنزاهة الباري جلّ سلطان عن الجهل فاذا اسند اليه ما يلازم الجهل بحسب ظاهر الكلمة والجملة فلا بد من تأويله الى ما

لا ينافي علمه الازلي الـذاتي اذ من الواضـح ان القرينـة العقليـة لا تقصـر عن سائر القرائن (اللفظيـة والحاليـة والمقامية) في الحكومة على الظـاهر وهـذا نظير الآيـات القرانيـة التي يظهر منهـا في بـادى النظر تجسم الله كقوله تعـالى: وَجاءَ رَبُّكَ وقوله تعالى الرحمن على العرشِ اسـتوى وقوله تعـالى : إلى ربهـا نـاظرةٌ وقوله تعالى: فمن كان يرجو لقاءَ رَبِّه، حيث ان علماء الاسـلام ما على شـرذمةٌ من الظاهريـة اوجبوا التأويل في الآيات المذكورة وما يضاهيها في الظهور وليس ما ورد في اخبارنا مما يظهر منه الجهل أصرح وأظهر فيذلك مما ورد في القران من حيث الدلالة على التجسم مضافاً الى ان في اخبار البداء دلالة واضحة و تصريح اكيد بانه لو يبدله من جهل وكيف

يصح بعد ذلك وبعد اتفاق علماء الشيعة على نزاهة ذات الباري تعالى عن الجهل تشنيعهم على ذلك. الثالث: ان المراد من البداء الابداء على سبيل المجاز في الكلمة وهذا الجواب يناسب ما ورد من البداء فى امامة الامامين الهمامين موسى بن جعفر والحسن العسكري عليهم السلام اذ الجمع بين تلك الأخبار يدل على أن موت اسمعيل وابي جعفر محمد كان سبباً لارتفاع توهم كونهما امامين بعدابيهما حيث كانا اكبر من موسى والحسن وكان معتقد الشيعة حسب ماوصل اليهم من الاخباران الامامة انماتكون في اكبر ولدكل امام بعده فترى ان الامام عَلَيْهِ السَّلاَمُ يقول اذ اخترمه قبلى ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي وسنذكر تلك الاخبار فراجع

ص: 75

البحـار المجلـد الثانيعشـر (طبع الكمپاني)ولاحظها حتى ترى دلالتها على ان المراد من البـداء الاعلام ويجـد ربنا ان نـذكر في المقام ما اجبنابه سابقًا عن هـذا الاشـكال في بحث الاصول وهو على ما في تقرير بحثنا ، واما البـداء كالسـماء بمعنى البـدوّ بعد الخفاء فلا ريب في وجوده في اخبارنـا مسـنوباً الى الله تعـالى بل عـد ذلك في بعض تلك الاخبار من علائم الايمان وفي بعضـها ما عبـد الله بشـيئ كالبـداء وبالجملة الاعتقاد بالبداء من جملة المذهب وان لم يكن من ضـروریاته التی یوجب انکارها الکفر الا انه قد اشکل فیه باستلزامه تغیر علمه و تجدد ارادته ووجود مرادین متباینین بالنسبة الیه وهذه کلها باطلة ولأجل هذا الاشکال انکر بعضهم

اصل وجود البـداء والجواب انا لواردنا اثبات البـداء بماله من الظاهر من غير طريق الاخبار ففيها المحاذير المذكورة اما لواردنا اثبات البداء بالاخبار فلا بد من الاخذ بما يسـتفاد من مجموعها بعد الجمع الدلالي بينها بشـرط ان لا يكون منافياً مع العقل اذ التعبد بالظواهر والطرق مطلقا غير صحيح عندنا فضلًا عن التعبد بالظواهر في العقائد ولا سيما فيما اذا عارضه الدليل العقلى ففى بعض الاخبار انّ الله تعالى مابدا له من شـئ الّا كـان في علمه وفي بعضـها ان الله تعالى له علمان مكنون لا يعلمه عباده وغير مكنون يعلمه لبعض العباد كالانبياء الى غير ذلك من التعبيرات الواردة في الاخبار الكثيرة المذكورة في البحار وغيره فانها تدل على اسناد البداء الى الله من غير

استلزام بمعناه الواقعى لتغيّر العلم الازلي او الجهل او تجدد الإرادة الازلية او اجتماع الارادتين المتنافيتين بالنسبة اليه تعالى بل التجدد انّما هو في معلومه اعنى ما تعلق به علمه الازلى من أفعال العباد فالمستفاد من مجموع تلك الاخباران متعلقات الأوامر والنواهي الشرعية من افعال العباد غير متمحضة في الجهات التشريعية اى إعمال المولوية محضاً في الأمر والنهي تعبد ابل فيها جهات تكوينية ايضًا تقتضى اثاراً خاصة فالزنا بالمحصنة كما تكون حراماً شرعًا يقضى بالتكوين قطع الرزق وقصر العمر فكل فعل من افعال العباد المتعلق للامرا والنهي ذوجهتين تشريعية هي تعلق الأمر والنهي المولوى به وتكوينية هي الجهة المقتضية

ص: 78

$$$$$

لاثار خارجية ويشـهد بذلك توصـيف الذنوب بالتي تغير النعم وتهتک العصم وتنزل البداء وتمنع قطر السـماء ونحو ذلك مما هو مأثور في الاخبار والادعيـة من الأثار الخارجيـة وكذلك لكل فعل من افعال العباد ربطان ربط بالعباد وهو كونه تحت اختيارهم و صادرًا عن ارادتهم على مـاهو المختـار من يكونهم مختـارين في افعـالهم وربط بالخالق تعال و هو جعل المثوبـة على المأموريـة والعقوبـة على المنهى عنه اخروية او دينوية كقصـر العمر لبعض المعاصـي نظير قطع الرحم والزنا بالمحصـنة او زيادة العمر والرزق لبعض الطاعات كصـلة رحم او اشباع جائع او اكساء عريان ونحو ذلك فلو فرض ان شخصاً بحسب مقتضي خلقتة الشخصية يعيش سبعين

ص: 79

سنـة ثم وصـل رحمه لزاد عمره الى ثمانين (مثلاً) ولوزني هـذا الشـخص بخصوصه لنقص عمره الى ستين (مثلاً) وفي الصورة الأولى توثر صلة الرحم في ازدياد العسـر و في الصورة الثانية يؤثر الزنا في نقصه ومن هنا علم ان الجهة المقتضية للتعيش سبعين سنة ليست علة تامة له بل توثر صلة الرحم بجعل الهي بعنوان المثوبة الدنيوية في ازدياده ويؤثر الزنا اثراً إخلالياً في تلك الجهة بجعل التي بعنوان العقوبة الدنيوية ولولم يتحقق الأول ولا الثاني لأثّرت الجهة في مقتضاها الطبعى الأولى (1)وبهذا اللحاظ تكون لكل واحد من تلك الافعال

1- و يعجبنى ان اذكر حكايـة تـدل على تـأثير الافعـال النـادة في مقتضـيات الاـمور ذكرها ابو على بن سـينا في كتابه المبـدأ والمعاد، قال وسـمعت ان طبيباً حضـر مجلس ملك من اليونانيين وبلغ من قبوله له ان أهله لمواكلته على المائدة التي توضع له في دار الحرم ولا يدخلها من الـذكور داخل و انما يتولى فيها الخدمة بعض الجواري قبينا جارية تقدم الخوان وتضـعه اذ قوسـها ريح ومنعتها الانتصاب كانت خليلة عنـد الملـك فقال للطبيب عالجها في المحال على كل حال فلم يكن عنـد الطبيب تـدبير طبيعى في ذلك الباب يشـفى بلا مهلـة ففرغ الى التـدبير النفساني وامران تكشف رأسـها فما اعنى ثم امران تكشف بطنها فما اثر ثم امران تكشف عورتها فلما حاولت الجارية ذلك نهضـت عنها حرارة قوية انت على الريح الحادثة تحليلاً فانزعجت مسـتقيمة سليمة انتهى؛ ومن ذلك تاثير الانفاس العالية في الطباع والامزجة نظير ما ورد من امر الامام عليه السلام بخروج الحمي عن بدا المحموم ***

جهات و مراتب ويمكن ان تكون لكل واحدة من تلك الجهات والمراتب حقيقة محفوظة في وعاء من الاوعية وتكون الالواح المذكورة في الاخبار من أم الكتاب ولوح القضاء والقدر ولوح المحور الإثبات واللوح المحفوظ اشارة الى ذلك الوعاء بان تكون الجهة التشريعية للافعال من كونها ما موراً بها أو منهيا عنها محفوظة في ام الكتاب والجهة التكوينية لها من كون عمر فاعل الفعل الفلانى ثلاثين مثلاً وعمر فاعل الفعل الفلاني ستين ونحو ذلك من الأثارالتكوينية المترتبة على تلك الافعال المقدرة فيها بالجعل التكويني

ص: 81

الالهي محفوظة في لوح القضاء والقدر وجهة تعلق كل اثر على مؤثرة من ان فلاناً لوفعل كذا يصير كذا فيثبت له الاثر الكذائي ولو فعل كذا يصير كذا فيمحو عنه الأثر الكذائى محفوظة في لوح المحو و الاثبات وجميع تلك الجهات من تعلق الأوامر

ص: 82

والنواهي تبلك الافعال وان فلاناً لو فعل باختياره كـذا يصـير كذا وانت يختار كذا فله الاثرالكذائى وعمره مثلاً هذاالمقدار الخاص محفوظة في اللوح المحفوظ مضافاً الى ان هذه الاخبار وردت اقبال اليهود القائلين بانه قدجف القلم بماهوكائن الى يوم القيامة القائلين بالتعطيل في افعال الله تعالى وفى قبال الاشاعرة القائلين بجزافية ارادته فى التشريعيات و التكوينيات وعدم وجود جهات تكوينية في متعلقاتها فهي نافية لهـاتين الجهتين ومثبتـة لضـد همـا و بالجملـة فالتحفـظ على ظواهر الاخبـار المشـتملة على الالـواح بجعلها مراتب واقعيـة للتكوينيات والتشريعيات تشريفاً لمقام سلطانه تعالى بان يكون له لوح وقلم ومحو واثبات وقضاء وقدر ممكن

ص: 83

بلاـ استلزام لمحذور كما ان جعل الالواح رمزاً للاشارة الى مراتب علمه تعالى كما يؤيده ما في بعض الاخبار من التعبير بانه تعالى له علمان مكنون وغير مكنون او انه ما بداله في شيءٍ الّا كان في علمه ممكن فالتصرف في ظواهر الالواح بجعلها عبارة عن عوالم متعددة كل واحد مختص بجهة خاصة بدا ملزم بل بلا شاهد اللهم الا ان يرجع الى ما ذكرنا مما لاتأباه ظواهر الاخبار كما انه يمكن صياغ ما ذكرناه من المضمون فى قالب الفاظ ادق فيقال كما فى تعليقة بعض المحققين (قدس سره) على الكفاية بان ثبوت المقتضى بالفتح انما هو في مرحلة ثبوت المقتضي بالكسر فثبوت امتداد العمر الى سبعين مثلاً انما هو بنفس ثبوت الوجود الخاص لفلان

بمعنى ان هذا الاقتضاء كامن فيه وثبوت المنع عن طول العمر والتأثير في تقصيره أيضًا انما هو بثبوت نفس فعل الزنا بالمحصنة مثلاً بمعنى ان هذا الاقتضاء والتأثير الاخلالي كامن في هذا الفعل وهو تعالى يعلم هذا كما يعلم ذلك فماذكره(قدس سره)ايضاً لواراد منه ما ذكرناه يكون في غاية المثانة والى ما ذكرناه ايضاً يرجع ما افاده علماء الامامية في هذا الباب فتلخص البداء الوارد في اخبارنا معناء واضح بعد التدبر فيها و الجمع بين مجموعها فلاـ عويصة في البداء كما توهم اللهم الا ان يكون المراد من العويصة عدم فهم المراد من الاخبار الفصل الثامن:قداورد غواص بحار الاخبار المولى محمد باقر المجلسي قدس الله نفسه الشريف في المجلد الثانيعشر من البحار

اخباراً بالنسبة إلى امامة ابيمحمد العسكري عليه السلام يدل بعضها على البداء ويشير بعضها اليها ونحن نذكر تلك الاخبار وتبين ما عندنا في شرحها فمنها ما عن عبد الله بن مروان الأنباري قال كنت حاضراً عند مضى ابيجعفربن ابى الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ فجاء ابو الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ فوضع له كرسى فجلس عليه ابو محمد قائم في ناحية فلما فرغ من ابيجعفر التفت ابو الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ الى ابيمحمد عَلَيْهِ السَّلاَمُ فقال يا بني احدث لله شكرًا فقد احدث فيک امراً ومنها ما في غيبة الشيخ الطوسي عن سعد عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند ابى الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلاَمُ وقف وفاة ابنه ابى جعفر وقد كان اشار اليه ودل عليه وانى لا فكر في نفسى واقول هذه قصة ابى براهيم وقصة اسمعيل فاقبل على ابوالحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ

و قال نعم يا ابا هاشم بـدالله فى ابيجعفر وصـيّر مكانه ابا محمد كما بداله في اسـمعيل بعد مادل عليه ابو عبد الله ونصـبه وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون، ابو محمد ابي الخلف من بعدى عنده عنك ما تحتاجون اليه ومعه الة الامامة والحمد لله ومنها ما في غيبة الشـيخ الطوسي عن سعد عن جعفر بن محمد بن مالك عن سيار بن محمد البصري عن على بن عمر و النوفلي قال كنت مع ابى الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلاَمُ في داره فمر علينا ابو جعفر فقلت له هـذا صاحبنا فقال لا صاحبكم الحسن. ومنها ما في غيبـة الشـيخ الطوسـى عن سـعد عن هرون بن مسـلم عن أحمـد بن محمـد بن رجـا صـاحب الترك قـال قال ابو الحسن الحسن ابني القائم من بعـدي ومنها ما في غيبـة الشـيخ الطوسي عن سعد عن احمدبن

عيسى العلوي من ولد على بن جعفر قال دخلت على ابى الحسن عليه السلام بصربا، فسلمنا فاذا نحن بأبى جعفر وابى محمد وقد دخلا فقمنا الى ابى جعفر لنسلم عليه فقال ابو الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ ليس هذا صاحبكم عليكم بصاحبكم واشار الى ابي محمد . ومنها ما في غيبة الشيخ الطوبي عن سعد عن على بن محمد الكليني عن اسحق بن محمد النخعى عن شاهويه بن عبدالله الجلابي قال كنت رويت عن ابى الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلاَمُ في ابيجعفر ابنه روايات تدل عليه فلما مضى ابو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا اتقدم ولا اتاخروقفت ان اكتب اليه في ذلك فلا ادري ما يكون فكتبت اليه اسئله الدعاء ان يفرج الله عنا فى اسباب من قبل السلطان كنا نعم بها في غلماننا فرجع الجواب بالدعاء ورد الغلمان

ص: 88

علينا وكتب في اخر الكتاب اردت ان تسئل عن الخلف بعد مضى ابيجعفر و قلقت لذلك فلا تغتم فان الله لا يضل قوماً بعد از هديهم حتى يبين لهم ما يتقون صاحبكم بعدى ابو محمد ابني وعنده ما تحتاجون اليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ما ننسخ من اية اوننسهانأت بخير منها او مثلها قد كتبت بماهيه ومنها ما في غيبة الشيخ الطوسي عن ابن ابى الخطاب عن ابى الصهبان قال لمامات أبو جعفر محمد بن على بن محمد بن على بن موسى وضع لابن الحسن على بن محمد كرسي فجلس عليه وكان ابو محمد الحسن بن على قائماً في ناحية فلما فرغ من غسل ابى جعفر التفت ابو الحسن الى محمد فقال يا بنى أحدِث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً ومنها ما عن على بن عمر او لنوفلي قال كنت مع

ابى الحسن في صـحن داره فمر بنا ابنه محمـد فقلت جعلت فـداك هـذا صاحبنا بعدک فقال لأصاحبكم بعدى الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ ومنها ما عن عبد الله بن محمد الاصـفهاني قال قال لي ابو الحسن عَلَيْهِ السَّلاَمُ صاحبكم بعد الذى يُصلى على قال ولو نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فحرج ابو محمد بعد وفاته فصـلى عليه. ومنها ما عن وهب عن على بن جعفر قال كنت حاضـراً اباالحسن عليه السـلام لمّا توفي ابنه محمد فقال للحسن يابنى احـدث لله شـكراً فقد احداث فيك أمراً.ومنها ما من على بن مهزيار قال قلت لابى الحسن ان كان كون واعوذ بالله فالى من قال عهـدى الى الأكبر من ولدي يعنى الحسن، ومنها ما عن على بن عمر و العطار قال دخلت على ابي الحسن وابنه ابو جعفر يحيى في الأحياء وأنا اظن انه الخلف من بعده فقلت جعلت فداك من اخص من ولدك فقال لا تختصوا احداً

من ولـدى حتى يخرج اليكم أمري قال فكتبت اليه بعد فيمن يكون هذا الأمر قال فكتب الي الأكبر من ولدي كان ابو محمد اكبر من جعفر ومنها ما عن سـعيد بن عبدالله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس انهم حضروا يوم توفي محمد بن على بن محمد دارابى الحسن عليه السـلام و قـد بسـط له في صـحن داره والنـاس جلوس حوله من ال ابي طالب وبني العباس و قريش مأة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسـائر النـاس اذ نظر إلى الحسن بن على وفـدجاء مشـقوق الجيب حتى جاء عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر اليه ابو الحسن بعد ساعة من قيامه ثم قال يا بني احدث لله شكراً فقد احدث فيک امراً، فبكي الحسن واسترجع وقال الحمدلله رب العالمين وأياه اشكر

تمـام نعمه علينا وانا لله وانا اليه راجعون فسـئلنا عنه فقيل لنا هـذا الحسن ابنه وقـدرنا له في ذلك الوقت عشـرين سـنة نحوها فيومئـذ عرفناه وعلمنا أنه قد اشار اليه بالإمامته و أقامه مقامه. ومنها ما عن ابي بكر القهفكي (في الكافي) قال كتب الى ابو الحسن ابو محمد ابنى اصح ال محمـد غريزة واوثقهم حجة و هو الأكبر من ولدى وهو الخلف واليه ينتهي عرى الإمامة واحكامها فما كنت سائلي منه فسـئله عنه وعنده ما نحتاج اليه. ومنها ما عن محمد بن يحيي (في الكافى) قال دخلت على ابى الحسن بعد مضى ابى جعفر فعزيته عنه وابو محمد جالس فبكى ابو محمد فاقبل عليه ابو الحسن فقال ان الله قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله ومنها ما عن يحيي بن يسار القنبرى قال

اوصـى ابو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضـيه باربعـة اشـهر واشار اليه بالامر من بعـده واشـهدنى على ذلك وجماعة من المولى ولتوضـيح الجواب عن تلك الأخبار نقدم امرين الأول : قدتواترت النصوص عن النبي الأعظم والمعصومين صـلوات الله عليه و عليهم على ان الامامة عهـد الهي وجعـل ازلى وان امامـة ائمتنا كانت معلومـة في الامم السابقـة فضـلاًعن معلوميتها في الأمـة الإسـلامية وانه كان من المعلوم انحصار الامامـة في الأئمـة الاثني عشـر وكونهم من قريش وقـد ورد في اخبار كثيرة بيان اساميهم واحـداً بعد اخر كلوح جابر و غيره فراجع الكافي والارشاد و مناقب ابن شهر اشوب وغيرها، وعلى هذا فالإمامة منصبٌ الهي سماوى وهى مما يحكم العقل

$$$$$$$$$$$$

ايضا بلزوم جعله من قبل الله تعالى لأن الاهليـة لهذا المنصب لا تكون الا لخاصة الله وأوليائه العالمين الحكام عزوجل بالعلم الموهوبى والمعصومين من الخطـأ و الزلل وهـذه الاهليـة لا يعلمها الا الله والإمامـة من حيث انها جعل الهي فلا يتطرق اليها التغيير والتبـديل لان الجاعل تعاله لا يجهل مجله اذ ليس العالم بالامامـة بما هي ولايـة تقنينية الا علما ما هو صـلح فى النظام التشـريعي فكما لا يمكن جهله تعالى بالاحكام التكليفيـة التي هو جا علها ولا تبـديل فيها البرا فكـذلك لا يعقل جهله بمن يجعله خليفـة له على خليقته ولا تغيير لـذلك بالنسبة إلى من يتقوم العهدبه وهو من يتقوم بعهده فتطابق العقل والنقل على معلومية ائمة الدين ومعهود بر اشخاصهم

ص: 94

باسـمائهم عنـد الله رب العالمين اذ تلك المعلوميـة شـعبة من علمه الازلى الـذتى بما هو الأصـلح في النظام التشـريعى على الوجه الأتم الأكمل فيخرج عن مورد النزاع في علم الله بالجزئيات وان كان المختار علمه ها ايضاً وان شـئت التوضـيح فلاحظ قوله تعالى، التي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وتامل في هـذا التعبير كى ترى انه تعالى جعل اول خليقـة خليفته بل البتـدء بالمخليفـة من حيث الاعلام قبل الخليقة وحينـذاك تتيقن بـان النبوة والامامـة ولايـة تشـريعية من الله على خلقه لأوليائه وخاصـته وانها جعل الهي ان لاثم لاحظ قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين حتى تعلم بان منصب الولاية على الناس لا يصلح الا للمنزهين

ص: 95

عن الظلم بجميع مراتبه وبالجملة فلا ريب في ان الله كان عالماً بالعالم الذلى الأزلى بما هو الا صلح في النظام التكوينى والتشريعي معاً اذا التشريع عبارة عن جعل فواين حافظة المصالح الناس والولاية التشريعية عبارة عن جبل هادٍ للناس إلى ذاك النظام وهو النبي والإمام عليهم السلام ولن تجد لسنة الله (التكوينية والتشريعية)تبديلاً ولا لعهد تغييراً . الثاني: قد ثبت بالنقل المستفيضان الامامه انماهي في الولد الاكبر من الإمام السابق حيث ان اسمعيل كان اكبر ولد الصادق عليه السلام وابا جعفر محمداً كان اكبر ولدا الهادي عليه السلام الفلا جمع كثير من الشعة في زمنهمابان اسمعيل يكون هو الامام بعدا بيه و ابو جعفر

ص: 96

هو الامـام بعـد الهادئ وارتكزت هـذه العقيـدة في اذهام نهم فناورد في بعض الاخبار المـذكورة : احـدث الله شـكراً ناظر الى ازالـة تلك المزعمـة وليس في هذا التعبير والاله على تغيير ارادة الله تعالى وبعد ذلك نقول بان تلك الاخبار مشـتملة على تعبيرات مختلفه الأول قوله عَلَيْهِ السَّلاَمُ : احـداث شـكراً كما أحـدث فيك امراً و هـذا الأيـدل على البداء لأن كلمة (امراً) بمدلوله اللغوي يدل على معنى عام عرضـي قريب الى مفهوم الشـئ والتنوين انما هو للوحدة فليس في حاق هذه الجملة دلالة على البداء نعم موت الي جعفر حيث كان بسـبباً الظهور امامة الحسن العسكرى عند الشيعة ومزيلاً لاعتقادهم امامة من اخيه الاكبر ابي جعفر يكون هو الامر الحادث والشكر

المأمور به انما هو لنبين الحق بظهور من هو الامام واقعاً الهادي للخلق إلى الحق هـذا الشـكر ليس للزعامـة بما هى زعامـة بل للهدا ية بما هي نعمة الهية على الخلف تظير قوله قل ما سـئلتكم من أجر فهو لكم الثاني اخبار الهادي عَلَيْهِ السَّلاَمُ في حيوة والده الاكبر بان الامام بعد هو الحسن كما في جملة من الاخبار عكس ما كان مرتكزاً في اذهان الشـعة من امامة ابى جعفر فترى ان النوفلى يشير اليه سائلاًمن العادي بـأن هـذا صاحبنـااى الإمـام بعـدك ويجيب الإمام بان صاحبكم الحسن وهـذا فرينيـة على أن البـداء المنسوب إلى الله تعالى ليس بمعناه المسبق اليه في الأذهان بل هو معنى ظهور امامة المحسن عند الشعر بسبب موت اخيه الأكبر في حيوة ابيه وهذا الظهور

له الربط بالله لموافقته الغرضه من تبين أمامـة من تحق له الولايـة على الناس وقد مربان مفاد اللام الجارة مطلق الربط واما خصـيات الربط فهي موكولـة الى القرائن الثالث أُمر الامام بالسـكوت عن من ينتهى اليه امر الامامة الى ان يعرفهم بذلك وهذا يدل على وجود مصـلحة في السكوت عن ذلك الا لجمع خاص من الشعة الرابع، الدلالة اوالاشارة الى امامة ابى جعفر الى ان مات مع التعبير بالبداء بالنسبة الى اما من الحسن كما في خبر شاهويه وخبر الجعفر به فنقول بأن سند الخبرين ضعيف مضافاً الى اختلاف المثن المروي في غيبة الشيخ الطوسي مع المروى في الكافي اذليس فى الكافى جملة وقدا شاراليه ودلّ عليه ، وفى الكافي: بدالله في

ابى محمد بعبدابى جعفر ما لم نكن تعرف له، بدل ما في غيبة الشيخ من قوله: وصير مكانه أبا محمد، وكذا اليس في الكافي : كنت رويت عن ابي الحسن العسكري في البيجعفر روايات تدل عليه فيما نقله من شاهريه ومع هذا الاختلاف الا يمكن الاعتماد على روايت الشيخ الطوسى ومع ذلك نقول بان الجمع الد لى بين تلك الاخبار يقتضى القول بان المراد من الاشارة او الدلالة لانطباق القهري لامامة اكبر الاولاد على البيجعفر والا فقد ورد التخصيص من الهادي في حيوة ولده الأكبر على امامة الحسن كما في خبرى النوفلي والعلوي وأن شئت العصير الى العالم بالتعارض فلا بأس في تلك المسئلة الكلامية نعم يبقى الاشكال فى قوله: بدا الله في ابى جعفر كما بلدالله في اسمعيل وارتفع هذا

ص: 100

الاشـكال مماسـبق من ان اللام الجارة انما هي مجرد الربط خامـة وفيها فوائد، الأولى ان اسـناد البداء الى الله تعالى يدفع شـهة التفويض وشـبهة الجبر معاً و توضـيح ذلك ان المفوضة قالوابان الله فعل ما فعل وقدر ما قدروفرغ من كلام فلايغير من خلقه ولا قضائه شـيئًا فلايزيد ولا ينقص امر ابداً و أُوكل الافعال إلى العباد كما قالت اليهود يد الله مغلولة لا تبسط ولا تقبض وكما قال بعض الفلا سـفة من أن كل ما في الكون فانما هو يجري على منهـج واحـدٍ واما المجبرة فانكروا تأثير افعال العباد في الحوادث على طرف العكس من المفوضة حيث قالوابان افعال العباد مع ما لها من الأثار مخلوقة اللباري از مجارى الأمور

ص: 101

مطوية في علمه الازلي وهو المؤثر في كل ما يحدث في عالم الوجود ومنه افعال العباد وقد قالوا في مسألة المفتول لولم يقتل لمات اذ لولاه لزم خلاف علم الله وهو محال اما انـدفاع القول بالتفويض فيان العالم الازلي الذاتي المتعلق بجميع الامور لا ينا في الاثير افعال العباد في الحـوادث اذا العلم المكنـون حيث ان له التعلـق الطولي بالافعـال ليس بنفسه سـبباًلها التوسـط لختيـار العبـاد وحيث ان الافعـال تصـدر باختيـارهم فلاـ منـاص عن ترتب الأثار الموعودة من قبل الله تعالى عليها من زياده رزق أو نقصـر ومن طول عمر أو قصـره وهى افعال الله فليس الامر كما زعمه القدري من انه تعالى قد فرغ من الامر وأوكل

الافعال الى العباد والا محو ولا اثبات ولا تغير في الارزاق والأجال وسائر الحوادث وأوضح الاخبار في بيان ذلك ما ورد في باب البداء من البحار من مناظرة الرضا عليه سلم مع المروزي فالمنكر للبداء ينكردوام قدرة الله في جميع الأزمنة وبالنسبة إلى الحوادث كلها والمثبت له انما يثبت ذلك لا أنه ينسب الجهل الى الله تعالى عن ذلك واما اندفاع القول بالجبر فلانه لو كان العلم الازلى الذائي سبباً لكل ما يحدث في الخارج لم يكن لترتب زيادة العمر على صلة الرحم مثلا معنى ولم يكن للمحو و الاثبات معنىً ولم يمكن تقسيم علمه الى مكنون وغيره ولم يكن التقسيم الإجل الى محتوم و غيره معنىً محصلاً و بالجملة فاخبار البداء بالمعنى

اللائق بإستاده الى الله دافعة للقول بالتفويض وللقول بالجبر . الثانية: ربما يقاس البداء فى التكوينيات بالنسخ فى التشريعيات تبقريب ان بالنسخ بظهر خلاف ما كان ظاهراً من اطلاق الحكم وهو الاستمرار في عمود الزمان و بالبداء يظهر خلاف ما كان ظاهراً من مقتضيات الامور وليس ذلك الأنظيراً لتقريب الاذهان والأفليس في النسخ تغيير و تبديل لشيءٍ الى شيءٍ اخر بل النسخ عبارة عن بيان عدم امتداد الحكم في عمود الزمان كما ان التخصيص عبارة عن بيان خروج الخاصر من دائرة عموم الحكم بالنسبة الى الإرادة الجدية من أول الأمر والبداء عبارة عن تغيير أمر الى اخر الجهات من الجهات على ما مر تحقية الحقيقه.

ص: 104

الثالثة : الاعتقاد بالبداء يبعث الانسان الى الاعمال الحسنة ويجنبه عن الاعمال السيئة فيخلو في الوجدان نشاطاً فعالاًنحو الخيرات والفضائل ورادعاً مناعاً عن الشرور والرذائل اذا المعتقل بالبداء يعتقد بان لافعاله خيراً ام شراً اثاراً من قبل الله تعالى ان خيراً فخيرٌ وان شراًفشرٌ فلا يتوانى عن عمل الخير بل يجهد فيه مهما تكلف الأمر ويتجنب عن الشر مهما اثنافت اليه نفسه و ما القائل بجفاف علم التقدير فلابد وان لا يتوقع من اعماله الخير ية اثاراً نافعة وان لا يخاف من اعماله السيئة اثاراً مضرة الرابعة ، التقتية (وهي لغة الاتقاء من شخص او شيءٍ الشخص او شيءٍ لانها مأخوذة من الوقاية

ص: 105

بمعنى الحفـظ والصـيانة) ممـا يحكم العقـل بلزومه في مواد لحاجز اليه وهو امر جيبلى عقلائى اذلزوم القرار من الحيـة امر راكزفي الجبلة وقددل الكتاب العزيز على التقية فقد قال الله تعالى الأمر اكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال عز من قائل الا ان تتقوا منهم نقية فرخص سبحان ما لا يجوز اذا اقتضـته النقية وأما ما ورد عن المتناصلواة الله عليهم من الأخبار فمنها ما يدل على وجوب التقية و ذلك في موارد حفظ النفر و العرض والمال ومنها مايـدل على حسـنها وذلك في موارد المعاشـرة والتودد واما الاحكام الواردة فقية فهي ما وافق الجمهور محفظا على النفوس وكيف كان فالنقية ممادل عليه التعليم العقل والشرع وليس في القول

ص: 106

بها موجبٌ للنشيع ومن الضروري فى أمثال هذا الزمان الوعى الكامل حذراً من سيطرة الاجانب على الأمة الا سلامية استغلالاً لما عندهم من التباغض وسوء التفاهم ولا حول ولا فع الا بالله العلى العظيم الخامسة اللمعقد بالبداء، والمحو والإثبات ، اذا الطالع الله لا يغير بعمله واذا عصاه لا ـ ينأس من رحمته فيتوسط دائماً بين الخوف والرجاء نظراً لى اعتقاده بار الغرورو الإعجاب (مثلاً) ماحيان للطاعات فيخاف من الحبط والهبوط وان التوسبة (مثلاً)، مكفرةٌ للسينات فيزجو العفو و الغفران واما المعتقد بان لا تبديل للحوادث فلا معنى الخوف ورجائه من

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹